

البداية والنهاية

ابن اليمان وأبو سعيد الخدري وأنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس فقال يا رسول الله ﷺ أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأبي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والالوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله ﷺ وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ﷺ ويجبروا فيما أنزل الله ﷺ إلا جعل الله ﷺ بأسهم بينهم قال ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فادناه رسول الله ﷺ ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله ﷺ وصلى على نفسه ثم قال خذ يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله ﷺ فقاتلوا من كفر بالله ﷺ لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله ﷺ وسيرة نبيكم فيكم فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء قال ابن هشام فخرج إلى دومة الجندل بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر وزودوه عليه السلام جرابا من تمر و [فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أي شرائح حتى رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث قال ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث يعني هاهنا بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتل رجلا غيره وأنزلا خبيبا عن جذعه وبعث سالم بن عمير أحد البكائين إلى أبي عوف أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله ﷺ الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم فقال يرثيه ويذم قبحه الله ﷺ الدخول في الدين ... لقد عشت دهرا وما أن أرى ... من الناس دارا ولا مجمعا ... أبر عهدا وأوفي لمن ... يعاقد فيهم إذا ما دعا ... من أولاد قبيلة في جمعهم ... يهد الجبال ولم يخضعا